

استخدام القناصل الفرنسيين كأداة رقابة على المقاومين والمهاجرين الجزائريين

خلال القرن 19 . دراسة وثائقية

د. عثمان زقب / كلية العلوم الاجتماعية والانسانية / قسم العلوم الانسانية /

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي.

ملخص المقال بالعربية:

يتناول موضوع المقال التعرض إلى الدور الذي لعبه القناصل الفرنسيين في تونس وطرابلس وبلدان المشرق في القيام بأعمال متنوعة تتمثل أساسا في فرض رقابة على المقاومين الجزائريين الذين لجؤوا إلى هذه البلدان خاصة تونس والمغرب الأقصى وطرابلس. يضاف إلى ذلك القيام بإجراءات تهدف إلى فرض رقابة على المهاجرين الجزائريين في دول الجوار وبالمشرق العربي بما في ذلك رحلة الحج.

ملخص المقال بالانجليزية:

The article deals with the subject of exposure to the role played by the French consuls in Tunis and Tripoli, and the countries of the Orient, to do a variety of effects, mainly to censor the Algerian resistance fighters who fled to these countries, especially Tunisia and Morocco and the Far Tripoli. In addition, performing procedures designed to censor the Algerian immigrants in neighboring countries and the Arab Mashreq, including the pilgrimage season. It was the purpose of this work is to preserve the interests and security of France in Algeria.

تمهيد:

لقد لعب القناصل الفرنسيين؛ أدوارا فعالة طويلة فترة الاحتلال الفرنسي خاصة خلال القرن التاسع عشر؛ حيث تجاوز هذا العمل الاستخباراتي حدود البلاد بأن عمل القناصل الفرنسيين في دول الجوار، أو في بقية الدول الإسلامية بالشرق، على دعم وزارة الخارجية في باريس أو إدارة الاحتلال الفرنسي بالجزائر، بكل المعلومات التي من شأنها الإضرار بما يعتبرونه مصالح فرنسا في الجزائر والأمن العام للمستعمرة. تتمثل الإشكالية الرئيسية التي اعتمدتها في هذا المقال؛ في البحث عن الأدوار التي لعبها القناصل الفرنسيين خاصة في البلاد العربية خلال القرن 19 في فرض رقابة صارمة عن المقاومين والعناصر الجزائرية المتواجدة في هذه البلدان بمختلف الأشكال.

ولقد تناولت الموضوع ضمن العناصر التالية:

- 1- تدخل القناصل الفرنسيين في متابعة المقاومين الفارين إلى دول الجوار مثل تونس والمغرب وطرابلس.
- 2- فرض القناصل الفرنسيين أنفسهم كطرف ممثل لرعاية مصالح الجزائريين المسلمين.
- 3- مراقبة هجرة الجزائريين إلى سوريا وموسم الحج.
- 4- دور القناصل الفرنسيين في مواجهة الدعاية العثمانية على المهاجرين وأمن المستعمرة.

ويمكننا من خلال هذا العرض استعراض نماذج عن ذلك في الكثير من المجالات:

- 1- أمثلة عن تدخل القناصل الفرنسيين في متابعة المقاومين الفارين إلى دول الجوار مثل تونس والمغرب وطرابلس.

ضمن هذا المجال يذكر الدكتور يوسف مناصرية؛ بأن الفرنسي ليون روش (Léon Roches)¹ قد قام " خلال القرن التاسع عشر بأعمال استعمارية هدامة في المغرب العربي، ارتبطت فيها مغامراته الجاسوسية في الجزائر بمهامه الدبلوماسية في المغرب، وأعماله الاستعمارية التخريبية في ليبيا، بنشاطه التبشيري في تونس "2.

يمكننا هنا الاستشهاد بمواقف القنصل ليون روش والدور الذي لعبه في تونس؛ عندما شغل منصب قنصل جنرال فرنسا بتونس. حيث كان هذا الأخير حريصا على مراقبة حركة المقاومين الجزائريين المتمركزين في الحدود، وإعطاء معلومات عن تحركاتهم بل أكثر من ذلك حاول إثارة السلطة التونسية عليهم.

خلال مهمة ليون روش إلى الحجاز، للحصول على مصادقة علماء المشرق والمغرب على فتوى القبريوان وجامع الأزهر بعدم جواز مقاومة المسلمين للاحتلال الفرنسي. صادف أن كان بالجلس الشيخ السنوسي؛ والذي يصفه أنه كان معارضا للحكم الفرنسي بالجزائر، وأكثر من ذلك فان ليون روش أشار، لتقرير استخباراتي حول هذه الشخصية نقلا عن قنصل فرنسا في طرابلس؛ جاء فيه حسب ما يقوله: " لقد لاحظت أكثر من مرة التأثير الخطير لهذا الشيخ المتعصب والذي قنصلنا العام في طرابلس(..) قد شجّب مؤامراته وإثارته للحرب المقدسة "3.

في مراسلة لمفوضية وقنصلية فرنسا العامة بتونس (العاصمة) مؤرخة في 8 أوت 1860؛ بتوقيع ليون روش موجهة لسمو حاكم تونس؛ ورد بأنه قد حوّل له ترجمة رسالة استلمها من القائد العسكري بياتنة. ومما ذكره ليون روش في مراسلته: " ..منذ عشرون سنة، أحطت علما الحكومة التونسية على السلوك الذي لا يوصف

للجزائري ناصر بن شهرة⁴ (Nasser ben Chohra) (..) هذا الرجل الخطير لم يتم توقيفه لحد الآن.. "5.

في الواقع لم يكن جديدا أن اتخذ المقاومون الجزائريين خلال القرن 19؛ دول الجوار الجزائري مثل تونس، المغرب والايالة الطرابلسية، إما بصفة مؤقتة أو دائمة كمناطق لجوء عند محاصرة قوات الاحتلال الفرنسي لها. هذا فعله الأمير عبد القادر في المغرب ومقاومين آخرين في تونس أيضا من بينهم ناصر بن شهرة. لذا نلاحظ من خلال عبارات قنصل فرنسا بتونس ليون روش؛ الحرص منه على التحريض لإثارة السلطة التونسية على ناصر بن شهرة، وإبراز تقاعسها أمام تحركات هذه الشخصية التي ترى فيها خطورة على أمن مستعمرتها في الجزائر. غير أن ما لاحظته في رسائل أخرى سيرد ذكرها؛ تبين لي محاولة ربط بعض الاعتداءات على قوافل سكان وادي سوف بهذه الشخصية واتهامها بالنهب والسلب؛ قد يكون حسب رأيي الهدف منه تشويه صورته لدفع سلطات تونس بالتحرك ضده بحزم.

وضمن هذا التوجه؛ ورد في تعريب مراسلة ليون روش قنصل فرنسا بتونس إلى حاكم المملكة التونسية في 2 أكتوبر 1862 ما يلي كما جاء في نسختها الأصلية: " صار لنا سبع سنين ونحن نطلب من جنابكم عمل تاويل في التمكن على نصر بن شهرة وبن بوعلاق⁶ الذين طالما شرعوا بالجرية والنهب على عروشنا في الجهة القبليّة من العمالة كما بين ذلك المارشال دوك دي ما اكوف حاكم عموم الجزائر بمكتوبه الواصل للسيادة نسخة منه صحبة هذا.. "7.

كما ورد أيضا؛ في تعريب نسخة مكتوب المارشال في الجزائر للقنصل ليون روش الوارد مع مراسلته المذكورة: " كنت أعلمتكم رسالة تلغرافية أن أنفارا من أولاد

يعقوب ومعهم نصر بن شهرة وبن بوعلام دخلوا ترابنا ونهبوا قافلة بقرب أم الطيور وهذا المكان هو بعيد عن بسكرة بثلاثين ليقة (ثلاثة نقاط فوق الفاء) في الطريق المؤدي من البلد المذكور لدقرت (تقرت) والطريق المذكور عامر كثيرا وبه دائما الأمان للنصارى والمسلمين وقد سعيينا بأن نجعل في المكان المذكور فلاحه وعمار بقرب الآبار الجدد والعرب الذين كانوا ينتقلون من مكان الى آخر ابتدوا يجتمعوا حول المكان المذكور ويجعلون به دشرة ويزرعون سواقي ونخل وآلأ أهل الشر صاروا يجتمعوا بمعاينة (بمعاونة) عمال الدولة التونسية ويقطعون السحرة (الصحراء) ونهبوا قافلة وسرقوا وقتلوا في نفس(..). ما عدنا نعتبر الا مصالحنا ونباشر بأنفسنا ردع هؤلاء المجرمين الذين ما تطولهم يد دولة الباي..⁸.

إن هذا الكلام الأخير أصبح يحمل تهديدا واضحا؛ لسلطات تونس بأنها إن لم تتحرك ضد ما تعتقده من شر ونهب وقتل في الصحراء الشرقية من أنفار من أولاد يعقوب⁹ ومعهم نصر بن شهرة¹⁰ وبن بوعلام؛ فهي على استعداد لتسوية الأمر بنفسها، وطبعا هذا سيكون فيه اعتداء على سيادة المملكة التونسية. وسيرد لاحقا تشكيل من ليون روش في العلاقة بين العاملين في مناطق الحدود والسلطة التونسية؛ بالإشارة إلى وجود تأمر وتواطىء، من هؤلاء المعاونين. إن هذا الأسلوب الفرنسي في التعامل من شأنه زيادة الضغط أكثر على الحكومة التونسية لضبط الحدود، وهذا يعني حماية مصالح فرنسا بالطبع.

إننا نجد ذلك بوضوح؛ في تعريب رسالة ليون روش المكلف بأمر دولة فرنسا وقنصلها الجنرال بتونس في 2 أكتوبر 1862 إلى حاكم تونس؛ بخصوص هجمات أولاد بوغانم على الأراضي الجزائرية؛ لتذكير السلطة الحاكمة في تونس بتصرفات

ناصر بن شهرة وبن بوعلاق، ومما ورد فيها: " وقد كنت أعلمت جنابكم بمكتوبي المؤرخ في 2 من شهر التاريخ بنهب قافلة جزيرية (جزائرية) من نصر بن شهرة وبن بوعلاق فمن مدة سبع سنين للآن اسم النفيرين المذكورين متصل بساير التحيريات الواقعة في الجهة القبيلية من العمالة فأسأل جنابكم نفسها أما يوجد بذلك دليل على قلة تأثير الأوامر الصادرة من جنابكم في هذا الشأن أو على خيانة المأمورين المكلفين بتنفيذها فاما مكاتبتني مع جنابكم في شأن هذه الأمور الموجهة تشهد بوفور رغبتني بابتعاد اسباب المحاككة بين رعايا دولتين حبيبتين ولاكن ان وقع الغيار بينهما رغما على رغبتني المذكورة فانه لا تترتب على جناب حاكم الجزائر (الجزائر) ولا على أنا أدنى مطالبة.. " ¹¹.

وهكذا استمرت هذه المراسلات، في القيام بدورها التحريضي ضد ناصر بن شهرة والضغط على سلطة تونس لملاحقته؛ بل واتخاذ كذريعة للتدخل مستقبلا ¹². ففي مراسلة من المكلف بشؤون القنصلية العامة لفرنسا بتونس إلى الوزير الأول التونسي سي مصطفى خزندار (Si Moustapha Khaznadar) مؤرخة في تونس 6 أوت 1868 ورد الخطاب التالي: " السيد الوزير الأول، السيد المارشال الحاكم العام للجزائر، يشتكي (يحتج) بأنه منذ بضعة وقت، عصاباتتونسية بقيادة محمد بن بوعلاق الشيخ السابق لأولاد يعقوب ومن ناصر بن شودجا (Nasseur ben Chodja) ¹³ جزائري لاجئ أحيانا في الجريد، أحيانا في نفزاوة ¹⁴، عادوا للقيام في الصحراء الشرقية للجزائر بتوغلات وغزوات (razzias). ناصر بن خوجة (Nasser ben Khodja) ¹⁵ رفع السيد المارشال صلاة للإبلاغ عن حقائقه لحكومة الباي، بأن عرض عليه كم هو ضروري تخليص الحدود

من تواجد هذه العصابات ورؤسائهم، ودعوتهم إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لهذا الغرض. قبائلنا للصحراء الشرقية، غاضبة كثيرا من هذه الهجمات المستمرة، عازمون على الانتقام، وأمام الانتهاكات المتكررة. لأراضينا، أما الأضرار من أي نوع التي يمر بها شعبنا(ناسنا gens)، السيد المارشال لا يمكن أن عملياتهم للانتقام، إذا من جهته حكومة سموه لم تبادر إلى إنهاء الوضع الناشئ عن السرقات من محمد بوعلاق وناصر بن خوجة (Khodja). أرجو أن تتقبل، أرجو أن تتقبل،(تكرار في الصفحة الأخيرة) السيد الوزير الأول، أسمى آيات تقديرى¹⁶.

2-فرض القناصل الفرنسيين أنفسهم كطرف ممثل لرعاية مصالح الجزائريين المسلمين:

ومن الذين ساروا أيضا ضمن هذا التوجه نجد ليون روش قنصل فرنسا في تونس؛ والذي كان يتدخل باستمرار في كل ما يتعلق بالصراعات في المناطق الحدودية، من أجل اعتماد السلطة الفرنسية كممثل للقبائل الجزائرية المجاورة للحدود التونسية. وإجبار السكان المسلمين للتعامل معها؛ كراعية لمصالحها.

في مراسلة مؤرخة في 2 محرم 1273؛ رسالة من السيد المشير محمد باشا باي صاحب المملكة التونسية إلى ليون روش (Léon Roche)؛ المكلف بأمور الدولة الفرنسية والقنصل جنرال بحاضرة تونس، حيث يذكر فيها بأنه قد بلغه كتابه الذي يتضمن مراسلة "الجنرال حاكم قسنطينة يذكر أن أولاد يعقوب بن نفزاوة نهبوا قافلة للسوافة. وفي ذلك مضرة الجانبين..". وسعى حاكم تونس إلى ترديد مسألة تسوية هذه النازلة التي أصابت السوافة وحللتها. وقد ذكر أنه اتصل في الحين بكبير أولاد يعقوب محمد بوعلاق¹⁷.

كما ورد أيضا في مراسلة أمير فرنسا نائب حاكم عموم الجزائر إلى قنصل جنرال فرنسا بتونس مؤرخة في الجزائر في 30 أكتوبر 1857 في نسختها بالعربية؛ والمتعلقة باللاغارة التي تعرضت لها قافلة من سكان وادي سوف من بوعلام وناصر بن شهرة: "...طلبت منكم أن تمنعوا النظر في نازلة غارة التوانسة في أرضنا على الصوافة (السوافة) والآن الجنرال حاكم عمالة قسنطينة عرفني بغارة جديدة وقعة (وقعت) بقرب المجاهير وهو مكان كاين بعيد بعشرة فراسخ عن قيمار (قمار) في الثنية الموصلة من قيمار إلى تيندلا (تندلة) وفي الغارة المذكورة ضاع لأهل قيمار ستين جمل وأهل زغوم (الزقم) احدي وثلاثين جمل وأهل البهيمه اثني وعشرين وجملته هاته الجمال الذي يبلغ عددها إلى مائة(مائة) وثلاثة عشر(..) وكذلك ثمانية عشر جمل محملة بالقمح تابعة لعشايش الواد في حالة رجوعها من بيسكرا (بسكرة) إلى بيتافي وخلاف المائة وثمانية جمل المذكورة أعلاه التي ضاعت لجماعتنا فقد منهم رجل وانجرح لهم أربعة أنفس والقوم العدو كان تحت رئاسة بن بوعلام (بوعلام) ونصر بن شورة (ناصر بن شهرة) وخرج من نفزاوة..¹⁸.

في مراسلة بالعربية للسيد ليون روش قنصل الجنرال المكلف بأمور الدولة العظمى الفرنسية بمحروسة تونس 26 رجب 1273 ورد خلالها؛ تأكيد حرص القنصل ليون روش على خلاص دين السوافة في الإغارة التي تعرضت لها قافلته، راعيا عدم قيام السوافة بالرد عما تعرضوا له، والمراسلة مرسلة إلى سيدي علي الساسي ومما ورد فيها: " حفظكم الله تعالى ورعاكم وكان لكم وتولاكم الأجل الأمل الأسعد الأجد المحترم. محبنا سيدي علي الساسي الحرمة الله تعالى امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد بلغنا عن نازلة واد سوف وخلاصها وانكم متزهدين في

خلاصها(..) وقد أعطيته الكلمة في خلاص النازلة بكم واني ضمنت له الخلاص كما أني ضامن لكم في خلاص دراهمكم. واني أخاف ان طال أمر هاته النازلة ولم ينضروا خلاصها ربما تحدثهم انفسهم يخلصون(..) حقهم بأيديهم لأنهم أناس لم يخشون العواقب ولهم الحق في ذلك حين طال عليهم الأمر والأمد في الخلاص فالمراد محبنا انكم تجتهدوا وتبذلوا الجهد في خلاص ذلك عجلا من غير تراخي أحسن من المهرج ويثبت قولي عند الجنرال في ما خاطبته على الخلاص ولا أزيدكم تأكيداً على ابدال الجهد في الخلاص ليتنور وجهي وتثبت كلمتي لديه ودمتم في أمان الله وحفظه والسلام من محبكم عبد ربه ليون روش قنصل الجنرال المتكلف بأمور الدولة العظمى الفرنسية بمحروسة تونس 26 في شهر رجب سنة 1273 من كاتبه عبد ربه سبحانه ليون روش لطف الله به آمين¹⁹.

كما تضمنت تعريب رسالة ليون روش المكلف بأمور دولة فرنسا وقنصلها الجنرال بتونس في 2 أكتوبر 1862 إلى حاكم تونس؛ بخصوص غارات أولاد بوغانم على الأراضي الجزائرية الخطاب التالي: "... أولاد بوغانم مازالوا مصرين على عاداتهم في التحجير والنهب وأغاروا عدة مرات على بر الجزائر كما أعلمني بذلك أمس الحاكم المشار اليه برسالة تلغرافية(..) ولهذا فان جناب الحاكم المشار اليه لما أخبرني بهذه الأمور الموجهة التي تكاثر وقوعها في الحدادة أعلمني أنه وصل الى حد صبره وأنه يلزمه من الآن وصاعد أن يياشر بنفسه ردع وقاحة من يتجاسر على مضرة عروشنا²⁰.

3-مراقبة هجرة الجزائريين إلى سوريا وموسم الحج:

كان القناصل الفرنسيين في المشرق خاصة في دمشق، بيروت، تركيا وجدة ومصر؛ حريصين على تقديم كل المعلومات المتعلقة بالمهاجرين وكذا موسم الحج ليسهل متابعة نشاطهم وكل ما من شأنه التأثير على تفكيرهم وبالتالي أمن ومصالح فرنسا في الجزائر. ولقد مكّني البحث في الأرشيف التونسي من الاطلاع على عدد لا بأس به من تقارير ومراسلات بين هؤلاء القناصل ووزارة الخارجية الفرنسية، وكذا المقيم العام الفرنسي في تونس بحكم أن هذه الأخيرة كانت منطقة عبور للجزائريين في هجرتهم نحو المشرق، مع تواجدهم أيضا بكثافة في تونس إما بصفة مؤقتة أو دائمة. وسأستعرض عينات من هذه التقارير والمراسلات.

لقد ورد في مراسلة من وزارة الشؤون الخارجية في فرنسا، إلى الإقامة العامة لفرنسا بتونس؛ مؤرخة في باريس 19 أكتوبر 1896، بخصوص تسليم جوازات سفر للجزائريين للهجرة إلى سوريا ما يلي: " السيد سوشار (Sochart) أعلمني بأن فرقة من الجزائريين رجال، نساء وأطفال ركبوا في أربعة (..) في تونس على البخارية الإنجليزية دانيش برانس (Danish Prince) وصلوا للتو إلى بيروت باتجاه دمشق. ثمانية منهم أصولهم من تيزي وزو ودلس كانوا حاملين لجوازات سفر لأجل بيروت صادرة من طرف نائب قنصلنا في بنزرت (Bézerte)؛ لكن الكل صرحوا برغبتهم في أن يصبحوا رعايا عثمانيين. قنصلنا العام يضيف، حسب معلوماته، بأن هذه الهجرة عرض عليها أعوان أبناء عبد القادر بعد أن اعتنقوا الجنسية العثمانية. سوف أكون ممتنا إذا ما بلغتني عن هذه الحقائق، والتي أنا مندهش بأن دائرتي لم تحذر منها "21.

وفي مراسلة من الحاكم العام للجزائر إلى السيد وزير الشؤون الخارجية الفرنسي، مؤرخة في باريس 9 أكتوبر 1896؛ ورد فيها: "رغبت في كثير من الأحيان إحاطة علم معاليه، عن أن هجرة أهالينا نحو سوريا. منذ، الهجرة، في 1888، لعديد الجزائريين من مناطق واد الزناتي وأم البواقي، دائرة قسنطينة، لم يحدث، ماعدا حالات معزولة، ولا حركة هجرة جديدة سجلت. من الواضح أن هذا الوضع ناشئ بطبيعة الحال، من الوضع المؤسف والمتداعي والذي الأهالي رأوه لدى إخوانهم في الدين بالتعهد لهم بالوعود الكاذبة لترك المستعمرة.."²².

في وثيقة عبارة عن منشور (مذكرة) صادرة عن الإقامة العامة لفرنسا بتونس، من طرف قنصلها إلى السادة المراقبين المدنيين ورؤساء الملاحق، مؤرخة في 14 نوفمبر 1896 ورد ما يلي: "المتطلبات القانونية المعمول بها في الجزائر تمنع على كل جزائري رعية فرنسي، السفر بدون جواز سفر. للتهرب من هذه المتطلبات، بعض أهالي الجزائر يحصلون على رخص سفر للذهاب إلى تونس ويخاطبون هنا إلى سلطاتنا القنصلية لأجل الحصول على جوازات سفر تسمح لهم للمغادرة (للكوب) لبلد أجنبي. حتى لا يحصل، في تونس تعارض مع القانون المطبق في الجزائر، السادة المراقبين المدنيين مدعويين، بصورة عامة بعدم استصدار جواز السفر أو رخصة السفر للجزائريين، الرعايا الفرنسيين، الثابتين (fixes)، البقاء أو السفر في تونس، مثلما هو باتجاه نقطة في الحماية أو الجزائر، والامتناع عن استصدار ولا تصاريح سفر لجميع البلدان الأخرى"²³.

كما ورد في مراسلة من القنصل الفرنسي في دمشق إلى السيد وزير الشؤون الخارجية الفرنسية؛ مؤرخة في دمشق 10 جانفي ما يلي: "يشرفني إعلامك بأن

مجموعة جديدة من الجزائريين، تتكون من ثمانية وثلاثون عائلة، تشكل مجموعة مائة وستون وستة عشر (160 و 16) وصلوا مؤخرا إلى دمشق. مثل الذين سبقوهم، هؤلاء الجزائريين قادمين من تونس، أين قاموا بإقامة مؤقتة تتراوح بين ثلاثة إلى ثمانية سنوات، إذ يركبون في بنزرت، ويقومون بالترانزيت في ميناء تونس، بدون النزول للأرض، وعلى متن سفينة إنجليزية أخذتهم إلى بيروت. سوف يلتحقوا بإخوانهم في الدين...²⁴.

ورد في مذكرة موجهة من الإقامة العامة بتونس، المراقب المدني ونيابة قنصلية فرنسا بتونس، بتوقيع المراقب المدني توشون (Touchon)؛ إلى السيد ريني ميلي (René Millet)²⁵ المقيم العام للجمهورية الفرنسية؛ مؤرخة في 12 ماي 1899؛ بخصوص ركوب أهالي نحو الشرق حيث ورد فيها؛ أن المراقب المدني في تونس قد وجه " أقسى الانتقادات لشيخ ناس مقاطعة قسنطينة للموقف الذي نسب إليه لركوب أهالي نحو الشرق، في الوقت الذي تلقى فيه التعليمات الأكثر رسمية بأن لا يترك صعود أيا من خاصته وأن أوامر أعطيت له من أجل التقيد مثل الشيوخ الآخرين في خدمة الشرطة لمنع الصعود على متن السفن عوضا من حمايتهم كما كان يفعل²⁶ .

أما بخصوص متابعة موسم الحج؛ فلقد وردت مراسلات بشأن زيادة الرقابة والضبط على المسلمين الجزائريين، المعنيين بالحج لمخافة الفرنسيين من هذا الحدث السنوي الذي يصفه الفرنسيون في الكثير من قرائته خلال بحثي؛ بأنه مصدر للتعصب لذا لم تكن إدارة الاحتلال متحمسة دوما للسماح به؛ لحجج صحية أحيانا، وسياسية في أحيان أخرى.

لقد ورد في مراسلة وزير الشؤون الخارجية الفرنسية إلى المقيم العام لفرنسا في تونس؛ مؤرخة في باريس 2 فيفري 1901؛ بخصوص الإبلاغ عن جوازات سفر الرعايا الفرنسيين المسلمين واستبدالها بالصورة الفوتوغرافية؛ إبراز مبررات اتخاذ هذا الأمر حسب الوزير، حيث أن ذلك جاء بناء على تقارير للقنصل الفرنسي في مدينة جدة بالحجاز؛ والذي ابلغ بناء على معلومات المطوفين بسعي البعض بطريقة غير قانونية التوغل في حوزتنا حسب القنصل؛ وحسب وزير الشؤون الخارجية، فقد دعا معاونه في جدة، لكي يعلمه بأنه يضمن عدم معارضة الأفكار الدينية للرعايا المسلمين الذاهبين إلى مكة للحج، إذا ما أجبرت سلطاتنا على استكمالها بصورة مسجلة في جوازات سفرهم²⁷.

4- دور القناصل الفرنسيين في مواجهة الدعاية العثمانية على المهاجرين وأمن المستعمرة:

كانت إدارة الاحتلال الفرنسي تخشى باستمرار من الدعاية العثمانية؛ رغم نجاح احتلالها للجزائر، لكونها لم تعترف باحتلال الجزائر إلى غاية أواخر القرن 19. وكذا لإدراكها مدى التأثير الروحي والسياسي لحكومة اسطنبول على المسلمين الجزائريين. لذا كان ذلك يمثل باستمرار مصدر تهديد وتخوف رغم تداعي قوة الخلافة العثمانية. كما أن تواجد مهاجرين جزائريين في المشرق بكثافة نسبية قد ضاعف من هذا التهديد من تأثير تواصل هؤلاء المهاجرين مع أقربائهم في الجزائر وتحريضهم على الهجرة أن التحرك ضد الفرنسيين. وكذا من مغبة استخدام الدولة العثمانية هؤلاء المهاجرين ورقة ضغط ومساومة في الصراع العثماني الفرنسي واللدان

يشهدا تنافسا بينهما مرتبطا بفصول المسألة الشرقية. وسأحاول استعراض عينات؛ مما تضمنه الأرشيف التونسي من تقارير ومراسلات بخصوص هذا الموضوع.

لقد ورد في مراسلة من السيد ريفوال (Revoil) المفوض في الإقامة العامة الفرنسية بتونس، إلى السيد ديلكاسي (Delcassé) وزير الشؤون الخارجية الفرنسي؛ مؤرخة في 16 جوان 1899، بخصوص الهجرة إلى سوريا؛ على أن السيد المفوض قد تلقى برقية في 3 ماي رقم 255 من حضرة الوزير أراد من خلالها تمرير تقرير للقنصل الفرنسي في دمشق (Damas) يعلمه بالمأزق الذي يعرفه الجزائريون والتونسيون الذين غادروا الحماية (la régence)، للذهاب إلى سوريا. كما ذكر المفوض أيضا بأنه يقدر سعي فخامته لحماية أهاليها في مواجهة الوعود الكاذبة التي قد تدفعهم إلى الهجرة من خلال السماح بمعرفة المصير البائس الذي ينتظرهم في سوريا، " تلك منها التي من شأنها أن تضيف مصداقية على المعلومات المضللة التي يتم توزيعها (نشرها) في تونس "28.

كما أشار المفوض وفي خطوة جريئة وسريعة للتحرك؛ بأنه لم يتوانى عن إخراج موضوع في مقال بجريدة عربية في تونس، لا يمكن أن يفشل في إقناع قرائه. كما يذكر المفوض الفرنسي لوزير الشؤون الخارجية؛ بأنه يعتقد ويتمنى بأن فخامة الوزير يبادل نفس الشعور، بأن الطريقة الأكثر فعالية لتحقيق الهدف، تتمثل في أن نقترح على الأهالي الذين قدموا من تونس وأعرّبوا لقنصلنا عن رغبتهم في العودة إلى وطنهم، فكرة الذهاب لهذا الغرض لحكومة الحماية عن طريق والديهم أو أصدقائهم المتبقين في المنطقة²⁹.

وفي إطار الحرب الدعائية الدبلوماسية بين الدولتين العثمانية والفرنسية بخصوص ورقة المهاجرين الجزائريين. ورد أيضاً؛ في مذكرة مؤرخة في تونس 29 جويلية 1899؛ بأننا نقرأ في جريدة المعلومات (El Mâalumat)³⁰ القسطنطينية (Constantinople) بأن لجان تشكلت في أنقورا-قونيا (Angora-) (Konie)³¹، أضـنـه (Adana)³²، حلب (Alep)، دمشق وأزمير (Smyrne)³³ من أجل تشجيع استقرار المهاجرين المتجهين نحو الإمبراطورية العثمانية. تعمل بنشاط لاستقرارهم في ظروف لائقة، مع ذلك نشعر بالحزن بسبب المراسلات التي تلقيناها من شخص من الشرفاء من الجزائر العاصمة، هذه المراسلات تكشف أن الحكومة المحلية منعت هجرة الناس، هذا الإجراء يضرّ بشكل خطير أولئك الذين يرغبون في مغادرة البلاد، بالاطافة للذين هم في سوريا. كما يضيف المقال، بأنه في هذا البلد، فالحكومة المحليّة لم تتمكن من منع مغادرة الراغبين في مغادرة سوريا، للهجرة نحو أمريكا، كما يضيف المقال بأنه يأمل: " بأن حكومة الجزائر، التي تستلهم من هذه الحالة، لا توفر فرصة لإساءة معاملة أولئك الذين يرغبون في الهجرة، بما أن هذه العقوبات لا يمكن أن تمنع رحيل مهاجر عازم..³⁴".

كما يذكر المقال أيضاً؛ " بأنه في هذا العدد، لا يمكننا إلا أن نعبر (نعرب) عن حزننا للمقال المنشور في الحاضرة (El Hadira)³⁵، والذي يحذر فيه الجمهور من مغادرة البلد فذكر مثال لبعض الناس ذهبوا إلى سوريا، بناء على المراسلات الواردة من واحد منهم. على الرغم من أننا لم نرى ليومنا هذا من يتهم الحكومة السورية من استخدام أدنى صرامة ضد ضيوفنا المهاجرين. هذه الحكومة احتفظت دوماً

بالترحيب الحار للعديد من العائلات المسلمة الذين غادروا روميليا والأناضول والقوقاز، وبلاد التتار، وتركستان والجزائر. هل سمعنا أبداً بأحد، قبل نشر مقال الحاضرة (El Hadira)، يتكلم عن بؤس الذين هاجروا نحو هذا البلد؟ نحن نتمنى أن يلهم الله أفضل زميلنا مدير الحاضرة (El Hadira)، هذه الصحيفة المتميزة" ³⁶.

ضمن نفس الملف يوجد وثيقة أخرى؛ تبرز خطوة طيبة من السلطة العثمانية نالت استحسان الجزائريين؛ ونقلها الطرف الفرنسي كمعلومة من شأنها رفع أسهم العثمانيين لدى الأهالي. حيث ورد فيها نقلا عن جريدة تسامورات الفنو (Tsamorat El Founou)؛ على أنه: " بقرار إمبراطوري، 29 شاب جزائري، أبناء مهاجرين، قبلوا في المدارس الحكومية بسوريا. بهذه المناسبة، الجزائريون المستقرين في آسيا الصغرى. أرسلوا إلى السلطان عنوان الاعتراف والتفاني " ³⁷.

كما ورد أيضا في مراسلة السيد بيّات (Piat) القنصل العام المكلف بقنصلية فرنسا في دمشق إلى السيد ستيفان بيشون (Stephen Pichon) ³⁸ وزير الشؤون الخارجية لفرنسا، مؤرخة في 2 جويلية 1910؛ بخصوص المهاجرين الجزائريين والتونسيين: حيث ذكر معلومات تتعلق بما تقدمه الحكومة العثمانية لهم، بحيث أن كل واحد منهم يحض باثنين أو ثلاثة قطع خبز يوميا منذ قدومهم إلى غاية حصول كل أب أسرة على أراضي زراعية ومبلغ 600 فرنك لأجل استغلالها ³⁹.

كما ورد في مراسلة السيد بيّات (Piat) القنصل العام المكلف بقنصلية فرنسا في دمشق إلى السيد ستيفان بيشون (Stephen Pichon) وزير الشؤون

الخارجية لفرنسا، مؤرخة في 27 جويلية 1910؛ بخصوص المهاجرين الجزائريين؛ بأنه: " برسالة في 15 من هذا الشهر، الحكومة العامة في الجزائر رجته لإعلامها إذا ما دعاية السلطات العثمانية بخصوص تشجيع الجزائريين للهجرة إلى سوريا، مستمرة في الممارسة وأن أقدم له، في نفس الوقت، المعلومات عن عدد المهاجرين الجزائريين والوضع الذي يتم لهم في دمشق ". وخلال المراسلة مرّر قنصل فرنسا في دمشق معلومات وقائمة بأماكن تجمع من وصفهم في مراسلته بالمنشقين (les dissidents) الجزائريين في المحال السورية لتمريرها إلى السيد جونار (Jonnart) الحاكم العام في الجزائر، بناء على المعلومات " المقدمة من الأمير عمر (Emir Omar) ابن الأمير عبد القادر، فعدد المهاجرين يرتفع حاليا لأكثر من 18.000، وفي كل يوم، يصل جدد إلى دمشق على شكل مجموعات من 15 إلى 20 شخص " ⁴⁰.

كما ورد أيضا؛ في وثيقة صادرة عن وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية، مؤرخة في 3 جانفي 1900؛ بخصوص الهجرة الجزائرية: حيث أشارت في بدايتها إلى أن ممثل فرنسا في مصر أبلغ بنشر جريدة إسلامية تدعى المؤيد (El Moayad) ⁴¹ لمقال يبرّر ويشجّع حركة الهجرة نحو سوريا، لذا فهو يحيط علمنا إلى الاعتراضات حول النشر غير القانوني في الجزائر لهذا المقال، والذي ترجمته وردت في النشرة العربية للمؤيد (Moayad) في 11 ديسمبر الأخير. كما يضيف التقرير في إحدى فقراته بأن هذا المقال الذي نشرته إحدى الصحف، التي تظهر مع ذلك تعاطفها في معظم الأحيان بالنسبة لفرنسا، يبدو أنه يتعلّق بالحملة القومية الإسلامية الذي ذريعتها أحداث المناطق النائية الطرابلسية. كما أشار المفوض الفرنسي في مصر إلى

أنه يمكن أن يكون هناك بعض التأثير على رعايانا المسلمين إذا كان العدد الذي يحتويه هذا المقال يوزّع بشكل سرّي في الجزائر⁴².

وفي وثيقة أخرى صادرة عن وزارة الخارجية في فرنسا، بنفس الملف، مؤرخة في 21 مارس 1900 أشارت إلى منع انتشار جريدة المؤيد (Moayad) في الجزائر بخصوص المقال حول المهاجرين الجزائريين في سوريا⁴³. وقد أكد هذه المعلومة وثيقة صادرة في باريس عن وزارة الشؤون الخارجية، مؤرخة في 12 أبريل 1900⁴⁴.

يبدو أن السلطة الفرنسية قد اهتمت أيضا بمتابعة كلّ تحوّل في مواقف العثمانيين وإعلامها تجاه رعاية المهاجرين الجزائريين بسبب المشاكل الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي عانت منها؛ خاصة قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى. وضمن هذا التوجّه؛ ورد في مراسلة؛ على شكل تلغراف، من السيد بيّات (Piat) القنصل العام المكلف بقنصلية فرنسا في دمشق إلى السيد ستيّفان بيشون (Stephen Pichon) وزير الشؤون الخارجية لفرنسا، مؤرخة في 8 أوت 1910؛ بأنه بناء على جريدة سورية هي المقتبس (Moktabas)⁴⁵ بدمشق فهناك 12 ألف غادروا بلدهم للقدوم إلى سوريا حيث تتساءل الصحيفة: "من سيفي بمتطلبات لقمة عيش هؤلاء المهاجرين الجدد، والسلطات المحلية لم تعد قادرة على توفير رعاية مواطنيهم الذين وصلوا في وقت سابق. وأضافت أن 10 خانات طردوا للتو جزائريين كانوا يقيمون هناك، والولاية ترفض منذ شهرين دفع أتعابهم (مستحقاقهم). هذه المعلومة الأخيرة والتي هي صحيحة تشير بأن الوالي أخذ بوعده بعدم تشجيع الهجرة الجزائرية"⁴⁶.

استنتاج:

إن المتتبع لهذه التقارير والمراسلات يدرك مدى الأهمية التي حظي بها القناصل الفرنسيين في السياسة الخارجية الفرنسية خلال القرن 19 ومطلع القرن 20 فيما يتعلق بالدفاع عن مصالحها في مستعمرتها الجزائرية.

لقد لعب القناصل من خلال ما لاحظنا أدوارا متنوعة تفوق الدور المعتاد الدبلوماسي؛ إلى تقمص أدوارا جاسوسية بامتياز، من خلال فرض رقابة صارمة على المقاومين الجزائريين والشخصيات السياسية والدينية المعارضة لنظام الاحتلال الفرنسي في الجزائر. وأكثر من ذلك الظهور؛ بمظهر المدافع عن مصالح المهاجرين الجزائريين بالبلاد الإسلامية واستعمال ورقتها كأداة للتدخل في شؤونها، وفي نفس الوقت الحصول على مبرر للحفاظ على مناطق النفوذ الفرنسي بالبلاد العربية خاصة المشرق العربي.

¹ هو مستكشف ودبلوماسي فرنسي، ذهب للجزائر في 1832، وقدم خدماته للأمير عبد القادر في 1837، حيث أصبح مستشاره باسم سي عمر بن روش، ثم التحق بالمعسكر الفرنسي في 1839، وأصبح المترجم الرئيسي للجنرال بيجو. ينظر: موقع المكتبة الوطنية الفرنسية الرقمية data.bnf.fr.
² يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 7.

³ Roches Léon , **Trente deux ans à travers l'islam (1832-1864), mission à la Mecque, le maréchal Bugeaud en Afrique**, pp 130-131.

⁴ ينتمي ناصر بن شهرة إلى قبيلة الأرياع ، وهو من أتباع الطريقة القادرية بالأغواط، ولد سنة 1804، وبدأت مقاومته للفرنسيين سنة 1851. ينظر، علي غنابزي، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ 19م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،

إشراف د. عمر بن خروف، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، السنة الدراسية 2000-2001، ص 34.

⁵ **A.N.T, FA 1881/H/ 0212/0237.** correspondance concerne les évasions de Mohamed Boualeg et Nasser ben Chohra sur les caravanes et tribus Algériens. Correspondance du légation et consulat général de France à Tunis, rédiger le 8 octobre 1860.

⁶ اسمه محمد بوعلاق، وهو ثائر تونسي، ورئيس أولاد يعقوب المتمردين على السلطة التونسية. ينظر، علي غنابزية، المرجع السابق، ص 43.

⁷ **A.N.T, FA 1881/H/ 0212/0237.** correspondance concerne les évasions de Ouled Yahkoub, Mohamed Boualeg et Nasser ben Chohra sur les caravanes et tribus Algériens. Traduction du Correspondance de Léon Roche consul de France à Tunis au gouverneur de Royaume Tunisien, rédiger le 2 octobre 1862.

⁸ **A.N.T, FA 1881/H/ 0212/0237.** correspondance concerne les évasions de Ouled Yahkoub, Mohamed Boualeg et Nasser ben Chohra sur les caravanes et tribus Algériens. Traduction du Correspondance de Léon Roche consul de France à Tunis au gouverneur de Royaume Tunisien, rédiger le 2 octobre 1862.

⁹ في الواقع إن الحديث عن الغارات بين قبائل الحدود التونسية والمنطقة الحدودية؛ بما فيها حتى المناطق الجزائرية في الجنوب الشرقي عند حدود التماس لم يكن غريبا؛ على بعض سكان هذه المناطق بالنظر لصعوبات العيش وضعف الرقابة الأمنية بسبب شساعة هذه المناطق، حتى أن؛ تقرير قنصل فرنسا في تونس لم يعمم الحادثة وقال "أنفارا من أولاد يعقوب". لذا ما أردت قوله، أن مشكلة التقرير ليست في إشارته إلى الغارات في مناطق الحدود، ولكن في ربطها بشخصية مقاومة مثل ناصر بن شهرة.

¹⁰ يذكر الدكتور علي غنابزية بخصوص هذه الغارات؛ بأنّ أخذ الأموال عنوة له صور عديدة، ويستند في ذلك إلى وثيقة ورد فيها بأنّه في " سنة 1865 عندما أغار أولاد يعقوب بمعية الثائر بن ناصر بن شهرة على أناس طرود في بير الدحاح وأخذوا لهم عدد 80 ابل (كذا)، ولحقوا في أثرهم أناس طرود ولم رجعوا (كذا) شيء من الابل ومات من طرود رجلين ". ينظر: بيان بعض الغارات الواقعة من أناس الشرق على أناس طرود، وثيقة أهلية محفوظة في مديرية المجاهدين بالوادي، نقلا عن علي غنابزية، المرجع السابق، ص 51.

¹¹ A.N.T, FA 1881/H/ 0212/0237. correspondance concerne les évactions de Ouled Bouranem sur les caravanes et tribus Algériens. Traduction de lettre de Léon Roche consul général de France à Tunis au gouverneur de Tunisie, rédiger le 2 octobre 1862.

¹² لم أطلع على علاقة تربط احتلال تونس في 1881، بقضية ناصر بن شهرة، لكن ما أعرفه نسبيا أن ذريعة فرض الحماية الفرنسية على تونس، قد ارتبطت بتجاوز قبائل الخمير التونسية ما تعتبره سلطة الاحتلال؛ السيادة الفرنسية في الجزائر. إن هذا التشابه في الاتهامات مع ما سقته يحتاج إلى بحث؛ فرما أن مسرحية اعتداءات القبائل التونسية قد حضر لها سلفا كذريعة لتوسع فرنسا في تونس؛ وأن هذه المكائد والضغط على سلطة تونس بسبب قضية ناصر بن شهرة تدخل ضمن هذا المخطط. ¹³ يقصد من ذلك ناصر بن شهرة حيث يرد كتابته في التقارير الفرنسية بأشكال مختلفة.

¹⁴ تقع في الجنوب التونسي غير بعيدة عن قبلي، نسبة إلى قبيلة نفزاوة وهي من أكبر القبائل الأمازيغية.

¹⁵ نفس الملاحظة بخصوص كتابة ناصر بن شهرة، لكن من المستغرب أن يكتب في نفس التقرير بطريقتين مختلفتين، ناصر بن شودجا (Nasseur ben Chodja) وناصر بن خوجة (Nasser benKhodja).

¹⁶ A.N.T, FA 1881/H/ 0212/0237. correspondance concerne les évactions de Mohamed Boualeg et Nasser ben Chohra sur les

caravanes et tribus Algériens. Correspondance du chargé des affaires du consulat général de France à Tunis au premier ministre Tunisien Si Moustapha Khaznadar, rédiger à Tunis le 6 août 1868. la signature n'est pas clair.

¹⁷ **A.N.T, FA 1881/H/ 0212/0237.** lettre en arabe concerne les évasions de Ouled Yahkoub sur le caravane des souafas. Correspondance de Mohamed Bacha à Lion Roche consul de France à Tunis, le 2 mouharem 1373.

¹⁸ - **A.N.T, FA 1881/H/ 0212/0237.** correspondance concerne les évasions de Mohamed Boualeg et Nasser ben Chohra sur les caravanes et tribus Algériens. Correspondance du gouverneur général de l'Algérie au consul de France en Tunis, rédiger à Alger le 30 octobre 1857 (copie en arabe).

¹⁹ **.N.T, FA 1881/H/ 0212/0242.** correspondances et rapports du consul de France à Tunis concerne les évasions des tribus au frontières tunisiens algériens et les vols, assassinats et chasses des rebelles. Correspondance en arabe de Léon Roche consul général chargé des affaires de France en Tunis , daté le 26 réjab 1273 ou 1373.

²⁰ **A.N.T, FA 1881/H/ 0212/0237.** correspondance concerne les évasions de Ouled Bouranem sur les caravanes et tribus Algériens. Traduction de lettre de Léon Roche consul général

de France à Tunis au gouverneur de Tunisie, rédiger le 2 octobre 1862.

²¹ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1896-1898**. correspondance ce ministère des affaire étrangères au Résident Général de France à Tunis, Paris le 19 octobre 1896.

²² **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1896-1898**. correspondance du Gouverneur Général de l'Algérie au ministre des affaires étrangères, Paris le 9 octobre 1896.

²³ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1896-1898**. Note (circulaire) de monsieur le consul de France à Tunis aux monsieur les contrôles civiles et responsables des annexes, rédiger en 14 novembre 1896, n° 4634.

²⁴ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1896-1898**. correspondance de consul de France à Damas à monsieur le ministre des affaires étrangères au Résident Général de France à Tunis, Damas le 10 janvier 1898.

²⁵ ولد في 14 سبتمبر 1849 بباريس، تحصّل على ليسانس في الآداب والقانون سنة 1870، شارك متطوعاً في حرب 1870، وعيّن ثالث مقيم عام في تونس في 27 سبتمبر 1894، توفي في باريس 5 ديسمبر 1919. ينظر: Alain Goinard, René Millet,

www.memoireafriquedunord.net

²⁶ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13/1**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1885–1948**. Note du contrôle civil monsieur Touchon à monsieur R.Millet résident Général de la France à Tunis, n° 374, Tunis le 12 mai 1899.

²⁷ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 2/1**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1885–1948**. correspondance de monsieur Delcassé ministre des affaires étrangère à Paris à monsieur Benoît le résident Général de la France à Tunis, objet: signalement des passeports des ressortissants français musulmans à remplacer par la photographie, Paris le 2 février 1901.

²⁸ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13/1**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1885–1948**. correspondance de monsieur Revoil, délégué à la résidence générale à Tunis à monsieur Delcassé ministre des affaires étrangère à Paris sur l'émigration en Syrie, Tunis le 16 juin 1899.

²⁹ **ibid.**

³⁰ كانت جريدة المعلومات تصدر عن الدولة العلية العثمانية، صدر عددها الأول سنة 1896، رئيسها محمد طاهر بك، وكانت تصدر أربع مرات في الأسبوع، وهي جريدة مصوّرة خادمة لمنافع الخلافة العثمانية، وما يميّز الجريدة هي مخاطبتها لجمهورها باللغة العربية، كما يجب التفريق بينها وبين جريدة أخرى تسمى معلومات. ينظر: الموقع الإلكتروني. www.coins4arab.com.

³¹ تقع جنوب غرب تركيا، تعتبر من أقدم المدن التاريخية، بلغت أوج مجدها عندما كانت عاصمة الدولة السلجوقية الأناضولية. ينظر: الموقع الإلكتروني بطوطة [www. Batuta.com](http://www.Batuta.com).

³² مدينة على الساحل المتوسطي، تبعد بنحو 30 كلم خلف جبال طوروس، وهي المركز الإداري لمحافظة أضنة، خضعت لحكم المماليك في 1359م، ثم حكمها العثمانيون من بعدهم، وهي خامس المدن التركية. ينظر: موسوعة الجزيرة نت www.aljazeera.net.

³³ تقع على ساحل بحر ايجة غرب تركيا، وتعد من أهم المدن السياحية في تركيا، تعرف بأنها " جوهرة بحر ايجة "، كما تعد أكثر مدن البلاد سكانا بعد اسطنبول. ينظر: موسوعة الجزيرة نت www.aljazeera.net.

³⁴ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13/1**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie 1885-1948. Note rédiger à Tunis le 29 juillet 1899, concerne les information de journal " El Màalumât" sur l'émigration en Syrie.

³⁵ أول جريدة غير رسمية تصدر بالبلاد التونسية بعد الاحتلال الفرنسي، وصدر عددها الأول في يوم 12 أوت 1888، كانت جريدة معتدلة ومهادنة للسلطات، حيث أُنشأت وأيدت تأييدا من قبل السلطة الفرنسية بتونس. ينظر، موقع دار الكتب الوطنية بتونس bibliothèque.nat.tn، الموسوعة الحرة .

³⁶ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13/1**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie 1885-1948. Note rédiger à Tunis le 29 juillet 1899, concerne les information de journal " El Màalumât" sur l'émigration en Syrie.

³⁷ **Ibid.**

³⁸ ولد في 10-08-1857 وتوفي في 18-09-1933. صحافي، نائب، دبلوماسي، ثم وزير للشؤون الخارجية الفرنسية في سنوات (1906-1911-1913) ثم سني (1917-1920)، عمل سفيراً لفرنسا في بكين بالصين. ينظر: موقع المكتبة الوطنية الفرنسية الرقمية data.bnf.fr.

³⁹ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13/1**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1885-1948**. correspondance de monsieur Piat consul général chargé du consulat de France à Damas à monsieur Stephen Pichon ministre des affaires étrangères, n°12, Damas le 2 juillet 1910.

⁴⁰ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13/1**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1885-1948**. correspondance de monsieur Piat consul général chargé du consulat de France à Damas à monsieur Stephen Pichon ministre des affaires étrangères, n°21, Damas le 27 juillet 1910.

⁴¹ تأسست في 1889 من طرف الشيخ علي يوسف المولود في محافظة سوهاج بمصر سنة 1863، كان ذلك بمساعدة رجال الحركة الوطنية المصرية آنذاك، حيث تعرضت الجريدة لتحديات جمّة ومنافسة من الجرائد الموالية للاستعمار وقد أنجز الدكتور صالح أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة رسالة ماجستير حول الجريدة ومؤسسها بعنوان " الشيخ يوسف وجريدة المؤيد ". ينظر، الموقع الالكتروني لجريدة المصريون وهي يومية مستقلة بمصر almesryoon.com.

⁴² **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13/1**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1885-1948**. Document rédiger à Paris de ministère des affaires étrangères, objet: article du journal "El Moayed", n°1, Paris le 3 janvier 1900.

⁴³ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13/1**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1885-1948**. Document rédiger à Paris de ministère des affaires

étrangers objet: article du journal "El Moayed", Paris le 21 mars 1900.

⁴⁴ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13/1**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1885-1948**. Document rédiger à Paris de ministère des affaires étrangères, objet: article du journal "El Moayed", Paris le 12 avril 1900.

⁴⁵ صدرت جريدة المقتبس في دمشق، حيث نشر عددها الأول في 24 فيفري 1906، مؤسسها علامة الشام محمد كرد علي (1876-1953)، وهي جريدة يومية سياسية اقتصادية، اجتماعية وأدبية، تعطل إصدارها عدة مرات لتعود من جديد في 1914. ينظر، الموقع الالكتروني للمكتبة الشاملة والموسوعة الحرة.

⁴⁶ **A.N.T, Série: a, Carton: 276, dossier: 13/1**, La livraison des passeports pour les Algériens à migrer vers la Syrie **1885-1948**. télégramme de monsieur Piat consul général chargé du consulat de France à Damas à monsieur Stephen Pichon ministre des affaires étrangères, n°3, Damas le 8 août 1910.